بحث

الجِنَايَة عَلَى النَّفْسِ بِالصَّعْقِ الكَهْرَبَائِي

إعداد: عبد الرحمن بن علي بن محمد العسكر
المستشار في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فلا تزال النوازل والمستجدات التي تعرض للناس في حياتهم تزداد لهم مع تقدم وسائل التقنية، وكلما اصطنع الناس لهم من مخترعات أو أحدثوا من تقنيات اضطروا إلى النظر في تكييف استعمالها فقهياً أو الحكم فيما ينتج عنها من استعمالات الناس.

وإن من نعم الله على الخلق هو اكتشاف الكهرباء التي صارت جزءاً من حياة الناس جميعاً، بل هي من الأشياء التي تقوم عليها كل المخترعات والمحدثات في هذا العصر، لأن استعمالها دخل في كل حياة الناس.

وكان من ضمن استخدام الكهرباء في حياة الناس أن استخدمت في أمور تحتاج إلى بيان الحكم الشرعي في استعمالها فيه، واختلفت مناهج العلماء حولها حسب معرفتهم لكُنْهِ هذه التقنية – الكهرباء – وكيفية استخدامها وتأثيرها على مستخدمها، إنساناً أو حيواناً.

ولما كانت الجناية بالكهرباء من أهم ما ينبغي بيان حكمه وكيفية النظر القضائي فيه، رأيت الكتابة عنها في هذا البحث الذي سميته: الجناية بالكهرباء والنظر القضائي فيها.

وقد قسّمت الحديث عن هذا الموضوع إلى مقدمة تكلمت فيها عن أسباب الكتابة والحاجة الملحة لدراسة هذا الموضوع.

وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في معنى الكهرباء وتأثيرها على الإنسان، وتحته ستة مطالب:

المطلب الأول: ماهية الكهرباء.

المطلب الثاني: أنواع الكهرباء.

المطلب الثالث: تأثير الكهرباء على الإنسان.

المطلب الرابع: الصدمة الكهربائية وتأثيرها.

المطلب الخامس: احتراق الإنسان بسبب الكهرباء.

المطلب السادس: موت الإنسان بسبب الكهرباء.

والمبحث الثاني: في القتل بالكهرباء من الناحية الفقهية، وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: صور متوقعة للقتل بالكهرباء.

المطلب الثاني: القتل بالكهرباء إحدى صور القتل العمد.

المطلب الثالث: القتل بالكهرباء إحدى صور القتل غير العمد.

المطلب الرابع: القتل بالكهرباء إحدى صور القتل الخطأ.

والمبحث الثالث: النظر القضائي في وقائع القتل بالكهرباء.

ثم ختمت بذكر المراجع والفهارس.

وإن كان من شيء أرغب ذكره هنا فهو أن الكتابة في هذا الموضوع تلجئ الباحث إلى النظر في كتب بلغات أجنبية، لقلة الكتب المتخصصة باللغة العربية، ولولا توفيق

الله تعالى ثم استعانتي بأحد طلاب كلية الهندسة بجامعة الملك سعود لم يتسير لي الحصول على المراجع العلمية المتخصصة باللغة العربية.

وأسأل الله تعالى أن يوفّقنا جميعاً لما فيه رضاه وأن يلهمنا رشدنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

المبحث الأول
الكهرباء وتأثيرها على الإنسان

المطلب الأول: ماهية الكهرباء

ماهية الكهرباء: ذكر بعض الباحثين في علم الهندسة الكهربائية تعاريف متعددة للكهرباء، بل غالب من وجدت من الباحثين يعرفون الكهرباء بوصف لها، وأياً كان ذلك فالمقصود الوصول إلى معرفة ماهيتها.

ومن التعاريف الوصفية للكهرباء أنها: طاقة خفية لا نستطيع لها وصفاً إنما نعرفها من ظواهرها المتعددة، فهي طاقة ميكانيكية في المحرك الكهربائي، وهي ضوء في المصباح وحرارة في المدفأة أو الوشائع ، وهي صوت وصورة في الراديو والتلفاز، وهي موجات ترسل في الفضاء فتؤدي عملاً، وهي أشعة تخترق بها حجب الأشياء كالأشعة السينية وغيرها من المجالات التي تخدم بها الكهرباء الإنسان عبر مكتشفاته ومخترعاته.

فالكهرباء هي تيار متقطع أو مستمر تمر عبر أسلاك معدنية ناقلة جيداً للكهرباء كالنحاس والألمنيوم وهي أشبه ما تكون بالماء المتدفق في أنبوب معدني، فالماء هو التيار والأنبوب هو السلك المعدني[1].

(١) انظر أخطار التيار الكهربائي وتأثيره على جسم الإنسان للمهندس زكوان محمد تنبكجي ١٢٧-١٢٨.

المطلب الثاني: أنواع الكهرباء

إذا اتضح معنى الكهرباء فإنها تتنوع بتنوع مصادرها، ويمكن حصر الكهرباء في ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الكهرباء الساكنة:

والمقصود بالكهرباء الساكنة عبارة عن شحنة كهربائية ساكنة تنتج عن عدة مكونات، تخرج بسبب الحركة أو ما يحدث بسبب الصواعق، ويمكن التمثيل على الكهرباء الساكنة بثلاثة أمثلة:

١- عند دلك قلم مثلاً بقطعة صوف فإننا نلحظ أن هناك نوعاً من الكهرباء تجذب بعض الورق الصغيرة إلى القلم، وهذه وإن كان الكهرباء فيها ضئيلة جداً إلا أنه يمثّل نوعاً من الكهرباء الساكنة التي قد تكون لها آثار، ومنها الاشتعال.

٢- البرق الذي يضيء الفضاء أو يسبب الصواعق هو أيضاً نوع من الكهرباء الساكنة[٢]، والصواعق عبارة عن شحنات كهربية تجمعت في السحب فأدت إلى زيادة شدة المجال الكهربي بين تلك السحب وبين الأرض أو ما فوقها، ومع زيادة تلك الشحنات تزيد شدة المجال الكهربي إلى أن تصل إلى قيمة يمكنها عندها أن تحدث انهياراً في العزل الكهربي للهواء وتنطلق الشحنة بين السحابة وبين الأرض على شكل صاعقة برقية تحمل قدراً هائلاً من التيار الكهربائي[٣].

٣- وهو المهم هنا وهو ما يوجد في بعض الأجهزة والأسلاك التي قطع عنها التيار

(٢) انظر الوقاية من أخطار الكهرباء الخارجية والمنزلية، المهندس أمير يكن ونعيم عبد/ ٩.

(٣) انظر التأريض الوقائي والحماية من الصواعق د. عبدالمنعم موسى/ ٢٠.

الكهربائي ولم تفرغ شحنتها إلى الأرض[٤].

ومع أن الإنسان لا يمكنه منع الصواعق لكن يمكن حمايته منها عن طريق ما يسمى بالتأريض الوقائي ويقصد به إيجاد اتصال بالأرض مع الأجزاء المعدنية غير الحاملة للتيار عادة[٥]، ويندرج تحت التأريض الوقائي عدة أنواع.

أ- ما يسمى بمانعة الصواعق.

ب- ما يسمى بالموصلات الهابطة، وهي عبارة عن أجسام معدنية موصلة للتيار تتصل كهربياً بدائرة الحماية الهوائية ثم تهبط حتى الأرض لتسليم الصاعقة إلى الدائرة الأرضية.

ت- دائرة الحماية الأرضية، وهي موصلات مدفونة في باطن الأرض.

ومع أن كثيراً من الباحثين نص على أنه لا يمكن من وجهة نظر علمية الحصول على حماية كاملة من الصواعق البرقية[٦]؛ إلا أن الحديث عن التأريض وطرق الحماية من الصواعق أو الكهرباء الساكنة طويل صدرت فيه مؤلفات وبحوث كثيرة لكن يهمنا هنا معرفة أن هذا النوع من الكهرباء يمكن الوقاية منه أو بذل الأسباب للوقاية منه، لتبرز هنا مسألة فقهية: ما الحكم في تفريط الإنسان في عدم وضع التأريض سواء في الأجهزة أو ضد الصواعق فينتج عن ذلك تعرض معصوم لصعقة كهربائية تؤدي إلى وفاته أو فقدان منفعة من منافعه؟

---

(٤) انظر الوقاية من أخطار الكهرباء الخارجية والمنزلية، المهندس يكن ونعيم عبد/ ٩.

(٥) انظر التأريض الوقائي والحماية من الصواعق د. عبدالمنعم موسى/ ١٣.

(٦) انظر التأريض الوقائي والحماية من الصواعق د. عبدالمنعم موسى/ ٢٠-٢١ بتصرف.

النوع الثاني: كهرباء التيار المستمر:

ويتولد الكهرباء المستمر بإغلاق دائرة كهربائية تحوي مولداً أو بطارية والتيار الكهربائي المتولد هو حركة الشحنات الكهربائية باتجاه واحد من القطب السالب إلى القطب الموجب للمولد أو البطارية.

النوع الثالث: كهرباء التيار المتناوب:

ويتولد التيار الكهربائي المتناوب بإغلاق دائرة كهربائية تحوي منوبة، والتيار الكهربائي المتولد هو حركة الشحنات الكهربائية / الإلكترونيات بالاتجاهين المتعاكسين على طول الناقل، وهذه الحركة تتناسب بسرعتها طرداً مع مقدار التردد.

وتقوم شركة الكهرباء العامة بتوليد التيار المتناوب وتوزيعه على المنازل والمصانع ليستفاد منه في الإضاءة وتقديم الحرارة وتشغيل المحركات[٧].

وهذان النوعان من الكهرباء هما محل النظر الفقهي في مسألة تعمد إيصال التيار الكهربائي بأي وسيلة كانت إلى جسم معصوم ليترتب على ذلك وفاة المعصوم أو إتلاف جزء منه.

(٧) انظر الوقاية من أخطار الكهرباء الخارجية والمنزلية، المهندس أمير يكن ونعيم عبد/ ٩-١١، وبإسهاب كتاب أخطار التيار الكهربائي وتأثيره على جسم الإنسان للمهندس زكوان محمد تبكجي ١١٥.

المطلب الثالث: تأثير الكهرباء على جسم الإنسان

إن التيار الكهربائي لا يرى بالعين المجردة ولكن نستطيع الدلالة على وجوده بإدراك أحد آثاره، حيث لا نستطيع ولا يجوز مطلقاً التحرير على وجوده مباشرة بواسطة اللمس نظراً لفعله الفيزيولوجي[٨].

لكن تأثير التيار الكهربائي على جسم الإنسان يتوقف على شدة وكمية الطاقة الكهربائية التي تعرض لها، فيبدأ تأثير التيار الكهربائي على الإنسان بالشعور بهذا التيار ثم يزيد هذا الأثر بزيادة قيمة التيار المار بجسم الإنسان حتى يصل إلى القيمة المسببة للصدمات الكهربائية الشديدة والتي تؤدي غالباً إلى الوفاة.

ولا يمكن بصفة عامة وضع قيم محددة للتيار الكهربائي يحدث عندها شعور الإنسان بمرور هذا التيار في جسمه[٩].

لكن ذكر العلماء في هذا الباب أن هناك عدة عوامل رئيسة يكون تأثير الكهرباء على جسم الإنسان بحسبها، ونكتفي هنا بثلاثة عوامل مهمة:

الأول: مسار التيار في الجسم:

يتحدد مسار التيار الكهربائي في جسم الإنسان بمنطقتين هما مكان دخول التيار إلى جسم الإنسان ومكان خروج التيار منه، وقد يكون هذا المسار قصيراً بين نقطتين على اليد أو القدم، أو قد يكون المسار طويلاً من يد إلى يد أخرى، أو بين اليد اليمنى

(٨) انظر أخطار التيار الكهربائي وتأثيره على جسم الإنسان للمهندس زكوان محمد تنبكجي ١١٠.
(٩) انظر المرجع السابق ١٢٩، والتأريض الوقائي د. عبدالمنعم موسى ٩٥.

والقدم اليسرى أو القدم اليمنى، والمسار الأخطر هو من يد إلى يد عبر الصدر، حيث تحدث الوفاة الفورية، وقد يكون مساره من الرأس إلى القدمين أو اليدين.

الثاني: شدة التيار المار في الجسم:

إن خطورة الكهرباء وآثارها على جسم الإنسان تزداد بازدياد شدة التيار المار فيه، فالتيار الكهربائي بآثاره الحرارية والكيميائية يخرّب خلايا الجسم أو يسبب الحروق أو الشلل أو الوفاة – كما سيأتي –، وتتحدد قيمة ذلك بمقدار توتر خطوط الكهرباء التي يلامسها المصاب، أو يقترب منها.

كما أن مقاومة الكهرباء لجسم الإنسان تؤثّر على تحديد شدة التيار ولكن بتناسب عكسي، أي يكون تيار الإصابة كبيراً إذا كانت المقاومة الكهربائية لجسم الإنسان صغيرة وتكون الإصابة صغيرة إذا كانت المقاومة لجسم الإنسان كبيرة.

الثالث: مدة بقاء المصاب تحت التوتر:

كلما طالت مدة بقاء المصاب تحت التوتر الكهربائي طال زمن مرور التيار في جسمه فينتج عن ذلك ضعف الأمل في إنقاذ حياته، لأن استمرار جريان التيار الكهربائي في جسم الإنسان يسبب حروقاً أكثر وتخريباً للخلايا العصبية، وقد يكون شلل الرئتين فلا تعملان ويموت المصاب بالاختناق نتيجة لتوقف عملية التنفس أو قد تشل عضلة

القلب وتحصل الوفاة بسبب ذلك، لذلك ينص أهل الإسعاف عند إصابة إنسان بتيار كهربائي أن يبدأ قبل كل شيء بفصل المصاب عن مصدر التيار وبأسرع ما يمكن ثم العمل على إنقاذه حسب الإرشادات المذكورة لاحقاً[١٠].

وهناك عوامل ثانوية لها دور في مدى تأثير مرور التيار الكهربائي في جسم الإنسان – لا نريد الإطالة فيه – كتوتر الإصابة وكذلك المقاومة الكهربائية لمسار التيار خارج جسم الإنسان مثل الأرض المبللة ونحوها[١١].

المطلب الرابع: الصدمة الكهربائية والصعقة الكهربائية وتأثيرها:

من خلال ما سبق يظهر أن تأثر الإنسان بالكهرباء حسب توارد بعض العوامل المهمة التي يكون لها دور في شدة التأثير عليه، ولأن أهم ما قد ينتج عن تعرضه للتيار الكهربائي هو الصدمة الكهربائية فقد رأيت أن أركز الحديث فقط عنها.

لكن قبل ذلك ينبغي التنبه إلى أن دراسة تأثيرات الكهرباء على جسم الإنسان ليست بالعملية السهلة أو يمكن الحكم بها لأن الجسم البشري من أشد المخلوقات تعقيداً بالنسبة للتفاعل مع المؤثرات الخارجية ومنها الكهرباء.

لذلك ستجد في الجدول التالي مقدار تأثر الجسم بمرور التيار الكهربائي حسب قوة التيار ومدة بقائه بضع ثوان ابتداء من أقل تيار كهربائي يتحسس به الجسم وهو واحد

---

(١٠) نقلاً من الوقاية من أخطار الكهرباء الخارجية والمنزلية للمهندسين: أمير يكن ونعيم عبد ٢١-٢٣، وانظر ذلك بإسهاب في التأريض الأرضي د. عبدالمنعم موسى ٩١-١١٨، وأخطار التيار الكهربائي للمهندس زكوان تنبكجي ١٠٧-١٣٤، ١١٤-١٣٧.

(١١) انظر المرجع السابق ٢٣-٢٤.

ملي أمبير للتيار المتناوب ذي التردد ٥٠ هرتز و٥ ميلي أمبير للتيار المستمر[١٢].

وهذا الجدول مهم جداً في تحديد مقدار الجناية على الغير باستخدام الكهرباء، ومدى إمكانية إسعافه وما يترتب على عدم المبادرة إلى ذلك.

وإليك الجدول[١٣]:

تيار متغيّر (ميلي امبير)	تيار مستمر (ميلي امبير)	التأثير
١ – ٠,٥	٤ – ٠	مجرد الإحساس
٦ – ١	١٥ – ٤	انتفاضة لا إرادية ويمكن التخلص منه من المصاب نفسه
٢٠ – ٦	٨٠ – ١٥	الشعور بالألم ولا يستطيع رفع يده، ويمكن الخلص دون مساعدة خارجية
٤٠ – ٢٠	١٦٠ – ٨٠	الألم الشديد وتشل العضلات وتتقلص وينتج عنه سقوطه إذا كان في مكان مرتفع والتنفس صعب
١٠٠ – ٤٠	٣٠٠ – ١٦٠	شلل الرئتين وصعوبة أو توقف التنفس وقد يحدث اختلالاً في القلب ووفاة عند بعضهم
٢٠٠ – ١٠٠	٥٠٠ – ٣٠٠	الوفاة الفورية بالصدمة الكهربائية، والمساعدة لا تفيد غالباً
٢٠٠ فما فوق	٥٠٠ فما فوق	توقف القلب لتقلّص عضلته وحروق خطيرة وشديدة

ويمكن بعد ذلك توضيح معنى الصدمة أو الصعقة الكهربائية بأنها: عبارة عن إثارة شديدة للجهاز العصبي والعضلات تؤدي إلى اضطراب في أداء أعصاب وعضلات

(١٢) انظر الأمن الكهربائي للمهندس صبحي طه ١٠.

(١٣) استخلصت الجدول من عدة مراجع: التأريض والتحجيب لمنع التداخل في النظم الكهربية د. آسر علي زكي ود. حسن الكمشوشي ١٤، والتأريض الوقائي والحماية من الصواعق د. عبدالمنعم موسى ٩٦-٩٧، والوقاية من أخطار الكهرباء م. أمير يكن وم. نعيم عد ٢٥، والأمن الكهربائي م. صبحي طه ١٠.

الجسم وخاصة عضلة القلب التي يؤدي اضطراب عملها أو توقفها إلى الوفاة السريعة، يحدث ذلك نتيجة مرور التيار الكهربائي خلال أعضاء الجسم المختلفة[١٤].

إذا تبين ذلك فيمكن التركيز هنا على عدة أمور – باختصار –:

الأمر الأول: اختلاف المواضع في جسم الإنسان حسب قدرتها على المقاومة، فالجهاز العصبي للإنسان له أقل مقاومة في مكونات الجسم وهو أشد الأجهزة تأثراً بالصدمة الكهربائية.

الأمر الثاني: أن مقاومة الجسم للصعقة الكهربائية تعتمد على الوسط المحيط به، فزيادة الأكسجين في الجو تزيد من قدرة الأعضاء على التحمّل للتيار الكهربائي، فالشخص في المكان المفتوح ليس كالشخص في المكان المغلق، كذلك زيادة الرطوبة وارتفاع درجة الحرارة تزيد في تأثير التيار الكهربائي على الجسم وضعف مقاومته[١٥].

مسألة مهمة: الجهد المنخفض هل هو خطر أم لا؟

من خلال ما سبق قد يظهر للقارئ أن الجهد الكهربائي المنخفض لا يشكِّل خطراً على الجسم لأنه قد لا يحس به عند ملامسته له، غير أن الباحثين يؤكدون أن ذلك المفهوم غير صحيح على إطلاقه، فقد ذكر (مانويلاف) بعض التجارب والأحداث التي وقعت مع بعض الأشخاص أدت إلى وفاتهم أو إعاقتهم بسبب تعرضهم لجهد كهربائي منخفض، مما يعد جهد غير خطر لدى المختصين.

(١٤) انظر التأريض الوقائي والحماية من الصواعق د. عبدالمنعم موسى ٩٢.
(١٥) انظر المرجع السابق ١٠٢.

المطلب الخامس: احتراق الإنسان بسبب الكهرباء:

يمكن تحديد سبب اشتعال النار في الجسم أو في المكان الذي يتعرض للتيار الكهربائي من خلال أمرين:

الأول: الحرائق بسبب الكهرباء:

ذكر المختصون في علم الكهرباء بأن الحرائق التي يعود سببها للتيار الكهربائي المار في التمديدات والأجهزة الكهربائية تحصل عندما تسخن النواقل الكهربائية في التمديدات والتجهيزات الكهربائية وترتفع درجة حرارتها إلى نقطة اشتعال المواد المحيطة بهذه النواقل، وقد تذوب العوازل (البلاستيك المحيط بالناقل) وتحترق وتسقط على مواد قابلة للاشتعال، ويمكن أن تحصل حرائق بسبب شرارات أو أقواس كهربائية تقفز خارج الجهاز الكهربائي وتسقط على مواد قابلة للاشتعال، كما قد يتسبب ضعف التأريض في مقاومة القدرة الكهربائية في الصواعق فيؤدي إلى احتراق المواد القابلة للاشتعال في منطقة التفريغ الكهربائي[١٦].

الثاني: اشتعال النار في الإنسان بسبب الكهرباء:

ذكرنا فيما سبق أن تأثر الإنسان بالكهرباء يزيد فيه عدد من العوامل الرئيسة والثانوية، لذلك يتفاوت الضرر الناتج عن الإصابة بالكهرباء من حروق بسيطة إلى حروق شديدة.

(١٦) انظر الوقاية من أخطار الكهرباء المهندس أمير يكن والمهندس نعيم عد ٣١.

ومما يذكر هنا أن للتيار الكهربائي ثلاثة آثار تدل على مروره في المواد المختلفة، وهي: الأثر الحراري والأثر الكيميائي والأثر المغناطيسي، وأضرار الكهرباء في جسم الإنسان هي حروق بسبب الأثر الحراري وقد تصل إلى اشتعال النار بالجسم بحسب قوة الأثر الحراري وحسب مكان اتصال الكهرباء بالجسم وكونها عرضة للاشتعال، ويؤدي الأثر الكيميائي إلى تحلل الدم والخلايا العصبية خاصة إذا كان التيار الكهربائي تياراً مستمراً[١٧].

المطلب السادس: موت الإنسان بسبب الكهرباء

لعل من أهم ما ينبغي التحقيق فيه هو سبب موت الإنسان بالكهرباء، وتوصيفه الفني، لما يترتب على معرفته وتحديده من تحديد نوع الاعتداء الحاصل للمصاب به من شخص آخر.

اختلف تفسير علماء هذا الفن في تحديد سبب وفاة الإنسان بالكهرباء، ويتحدثون بين يدي ذلك عن جسم الإنسان وأنه مكون من جهازين عصبيين، يعملان بأوامر تصدر من الدماغ، أحدهما جهاز إرادي وهو الذي ينفذ ما يريده الإنسان كرفع اليد والمشي والتحرك.

والجهاز الثاني لا إرادي يعمل ليلاً ونهاراً طوال حياة الإنسان وهو الذي يقوم بتحريك القلب والمعدة ليؤديا عملهما.

ومرور التيار الكهربائي يؤثِّر مباشرة على هذين الجهازين وربما عطلهما عن العمل نهائياً، وتتوقف النتائج على ما سبق أن ذكرناه من قوة التيار وضعفه ومدى مقاومة

(١٧) انظر المرجع السابق ٢١-٢٢.

الجسم له ومدة بقائه فيه[١٨].

لكن لم يستطع الباحثون في هذا المجال تحديد أي الأعضاء عند الإنسان يبدأ في الإصابة بالتيار الكهربائي هل هو مجموعة القلب والأوعية الدموية كلها؟

أم العضلة القلبية؟ أم جهاز التنفس؟

لأن تحديد الجهاز الأولي الذي يصاب بالتيار الكهربائي مهم لدى أهل الطب في المساعدة على إنقاذ المصاب بالتيار الكهربائي والمحافظة على صحته[١٩].

وغالب الباحثين يحصر وفاة الإنسان بسبب الكهرباء في ثلاثة أسباب متفق عليها، وهي:

الأول: ارتجاف القلب الليفي بسبب المرور المباشر للتيار الكهربائي ذي الشدة الكافية من خلاله.

وإيضاح ذلك: أنه عندما يمر تيار كهربائي إلى القلب عن طريق اليدين ويصاب برعشة تعطّله عن ضخ الدم إلى سائر أنحاء الجسم بشكلها الطبيعي، ولذلك إذا مدت اليد إليه فإن عضلات الكف تتقلص ممسكة بقوة وبصورة لا إرادية بمصدر التيار الكهربائي فيستمر مرور التيار به حتى ينقطع التيار أو يبعد الشخص المكهرب.

الثاني: توقف التنفس، أو الاختناق، ويحصل ذلك بسبب تقلص عضلات الصدر لدى مرور التيار، وقد يشل مركز السيطرة على التنفس فتتوقف عضلات الصدر عن التقلص والانبساط.

الثالث: الصدمة، أي الفزع، وذلك أن بعض الدراسات أثبتت موت بعض من

(١٨) انظر أخطار التيار الكهربائي وتأثيره على جسم الإنسان للمهندس زكوان محمد تنبكجي ١٢٩.
(١٩) انظر الكهرباء والإنسان لمانويلاف ١٤٨-١٤٩.

يصابون بالتيار الكهربائي بسبب الفزع الذي أصابهم بسببه[٢٠].

وكل سبب من هذه الأسباب أثبتته تجارب ودراسات، ورغم كثرة ما ذكره كل رأي لما يراه فلا يزال الجدل مستمراً بين المختصين في أيهما يصاب أولاً القلب أم التنفس[٢١].

(٢٠) انظر المرجع السابق ١٤٧-١٤٨، وأخطار التيار الكهربائي م. زكي تنبكجي ١٢٩-١٣٠.
(٢١) انظر المرجع السابق ١٥٠.

المبحث الثاني
القتل بالكهرباء وتوصيفها الفقهي

المطلب الأول: صور متوقعة للقتل بالكهرباء

من المناسب قبل توصيف القتل بالكهرباء من الناحية الفقهية أن نمثّل ببعض الصور المحتملة بالقتل بالكهرباء، مع أن ذلك موكول إلى النظر الآني في كل حالة لكن يمكن افتراض القتل بالكهرباء في صور كثيرة أذكر منها ما يلي:

١- أن يعمد إلى معصوم فيعرضه إلى تيار كهربائي بقوة تقتل غالباً – حسب النسب التي سبق ذكرها – فيموت بسبب ذلك.

٢- أن يعمد إلى معصوم يعلم ضعف جسمه وعدم قدرته على التحمّل فيعرّضه إلى تيار كهربائي دون النسبة المقدّرة للقتل غالباً، فيموت بسببها وعدم قدرة جسمه على التحمّل.

٣- أن يعمد إلى معصوم فيعرّضه إلى تيار كهربائي ضعيف لا يقتل غالباً لكن يمتنع مع إسعافه أو تمكينه من إنقاذ نفسه أو لا يستطيع إنقاذ نفسه، فيموت بسبب ذلك.

٤- أن يضع جهازاً كهربائياً يستخدمه الناس عادة كبرادات مياه الشرب دون تأريض لها، فيؤدي ذلك إلى وجود تيار كهربائي يموت بسببه معصوم.

٥- أن يترك جهازاً كهربائياً مما يبقى فيه شحنات من الكهرباء الساكنة بعد إغلاقه دون

إفراغها في الأرض أو غيرها، فيتعرّض لها معصوم فيموت بسبب ذلك.

٦- أن يترك معدات أو أجهزة أو أسلاكاً لها احتكاك بالتيار الكهربائي دون حمايتها أو وضع تحذير عليها.

٧- أن يستخدم التيار الكهربائي ذو القوة التي تقتل غالباً في حماية بيته أو نفسه، فيموت بسبب ذلك معصوم، كما يفعل بعض الناس عند رغبته حماية بيته من اللصوص.

٨- أن يكلف معصوماً بالعمل في مكان معرَّض فيه للتيار الكهربائي دون تنبيهه على ذلك، أو حثّه على استخدام وسائل السلامة المانعة من التأثّر بالتيار عند ملامسته، فيموت بسبب ذلك.

٩- أن يعرّضه لتيار كهربائي ضعيف لا يقتل غالباً، يريد أذيته أو إفراغه معه، فيموت بسبب ذلك، أو يموت فزعاً وخوفاً من التيار الكهربائي.

١٠- أن يعرّضه لتيار كهربائي ضعيف لقصد علاجه، أو تهدئته أو غير ذلك من الأسباب التي يستخدمها بعض الأطباء، أو لإخراج الجن منه، فيموت بسبب ذلك.

والصور التي يمكن وفاة الإنسان فيها بسبب تعرّضه للتيار الكهربائي كثيرة.

المطلب الثاني: القتل بالكهرباء إحدى صور القتل العمد

من خلال ما سبق في المبحث الأول وباستثناء الحالة التي لا يكون للإنسان دور فيها كالصواعق السماوية فيمكن أن يتناول القتل بالكهرباء جميع أنواع القتل المعتبرة عند الفقهاء، وقد حدد الفقهاء أنواع القتل في ثلاثة أنواع: عمد وشبه عمد وخطأ.

والقتل بالكهرباء قد يكون محتملاً لهذه الأنواع الثلاثة، ونبدأ هنا بالقتل العمد، إذ هو محل البحث لما يترتب على القول به من وجود القود.

وذكر الحنابلة للقتل العمد تسعة أقسام مع خلاف في بعضها، وإمكان دخول بعضها في بعض، وليس هذا موضع تفصيل ذلك، لكن يمكن تلخيصها هنا لمعرفة ما يمكن أن يخرج عليه القتل بالكهرباء إذا ثبتت فيه شروط القتل العمد، وسأذكر كل صورة وإمكانية تخريجها على القتل بالكهرباء.

يقول ابن قدامة في الشرح الكبير: والعمد أن يقتله بما يغلب على الظن موته به عالماً بكونه آدمياً معصوماً وهو تسعة أقسام:

القسم الأول: (أن يجرحه بما له مور في البدن من حديد أو غيره، مثل أن يجرحه بسكين، أو يغزره بمسلة، أو ما في معناه، مما يحدد ويجرح، من الحديد والنحاس والرصاص، الذهب والفضة، والزجاج والحجر والخشب والقصب والعظم، فهذا كله إذا جرح به جرحاً كبيراً فمات فهو قتل عمد، لا اختلاف فيه بين العلماء فيما علمنا)[٢٢] ا.هـ.

التخريج: المتأمل في موت الإنسان بالكهرباء وفق ما ذكرناه في المبحث الأول لا

(٢٢) انظر الشرح الكبير بحاشية المقنع ومعه الإنصاف ٢٥/ ١٠-١١.

يمكن أن يجعل القتل بالكهرباء تحت هذه الصورة، إلا على إمكان اعتبار الكهرباء مثل المسلة أو الإبرة التي تدخل الجسم وتخرج منه، وما ينتج بسبب الكهرباء قريب مما ينتج عن هذه الأمور، إذا دخلت وخرجت، لما تحدثه من إتلاف لما تمر عليه من أوردة وشرايين قد تكون سبباً في الوفاة.

لكن هذا التخريج بعيد، لأن الكهرباء كما سبق أن ذكرنا لا يمكن أن تقاس على الإبرة والمسلة وما شابههما، لأن تأثير الكهرباء يشمل الجسم كله، لكن أثره الخارجي إنما يظهر على الموضع من الجسم الذي كان مماساً للتيار الكهربائي، ولذلك غالباً ما يبرأ الموضع إذا كان التيار ضعيفاً، ويكون عبارة عن نترة أو بثرة تزول شيئاً فشيئاً.

وبناء على ذلك فلا يمكن جعل القتل بالكهرباء من هذا القسم.

القسم الثاني: (أن يضربه بمثقل فوق عمود الفسطاط أو بما يغلب على الظن موته به كاللت والكوذين والسندان، أو حجر كبير، أو يلقي عليه حائطاً أسقفاً، أو يلقيه من شاهق، أو يكرر الضرب بصغير، أو يضربه في مقتل، أو في حال ضعف قوة من مرض أو صغر أو كبر أو برد أو نحوه، وجملة ذلك أنه إذا قتله بغير محدد يغلب على الظن حصول الزهوق به عند استعماله فهو عمد موجب للقصاص)[٢٣] ا.هـ.

التخريج: عند التأمل في وصف تأثير الكهرباء على الإنسان يمكن أن يدخل ضمن هذا القسم إحدى الحالات التي مثلنا بها على القتل بالكهرباء وهي: ما لو عرّضه لتيار كهربائي ضعيف لا يقتل غالباً مع علمه بضعف جسمه وعدم قدرته على التحمّل لمرضه أو كبره أو صغره، فيمكن أن يعد قتله من هذا القسم.

(٢٣) انظر الشرح الكبير بحاشية المقنع ومعه الإنصاف ٢٥/ ١٤-١٥.

القسم الثالث: (ألقاه في زبية أسد، أو أنهشه كلباً أو سبعاً أو حيّة، أو ألسعه عقرباً من القواتل ونحو ذلك؛ فقتله، فيجب به القصاص)[٢٤] ا.هـ.

التخريج: لا يظهر لي وجود علاقة بين القتل بالكهرباء وبين هذا القسم، إلا على قياس الصعق بالكهرباء على لسعة العقرب إذا كان التيار الكهربائي ضعيفاً لكنه يقتل لضعف الجسم على مقاومته، وهو محل تأمل.

القسم الرابع: (إذا ألقاه في ماء يغرقه، أو نار لا يمكنه التخلّص منها؛ إما لكثرة الماء والنار، وإما لعجزه عن التخلص؛ لمرض أو ضعف أو صغر، أو كونه في حفرة لا يقدر على الصعود منها، ونحو هذا، أو ألقاه في بئر ذات نفس، فمات عالماً بذلك، فهذا كله عمد، لأنه يقتل غالباً)[٢٥] ا.هـ.

التخريج: يمكن أن تعد بعض صور القتل بالكهرباء ضمن هذا القسم، وهي: ما إذا عرّضه إلى تيار كهربائي ضعيف لا يقتل غالباً لكن يمتنع من إسعافه أو تمكينه من إنقاذ نفسه أو كان في مكان لا يستطيع إنقاذ نفسه، فيموت بسبب ذلك، مع علم القاتل بذلك، فيمكن أن ينزل على هذه الصورة، إذا اعتبرنا أن موته هنا بسبب المضاعفات وعدم إسعافه وليس بسبب الكهرباء، لإمكانية إنقاذه أو إسعافه.

القسم الخامس: (خنقه بحبل أو غيره أو سد فمه وأنفه أو عصر خصيتيه حتى مات)[٢٦].

التخريج: لعل هذا القسم من أقسام القتل العمد هو أقرب ما يمكن حمل القتل

---

(٢٤) انظر الشرح الكبير بحاشية المقنع ومعه الإنصاف ٢٥/ ١٨-١٩.
(٢٥) انظر الشرح الكبير بحاشية المقنع ومعه الإنصاف ٢٥/ ٢٢.
(٢٦) انظر الشرح الكبير بحاشية المقنع ومعه الإنصاف ٢٥/ ٢٤.

بالكهرباء عليه، وذلك أننا ذكرنا فيما سبق غالب الباحثين يرجعون الموت بالكهرباء إلى ثلاثة أنواع أحدها: الاختناق، وهو هذا القسم من أقسام القتل العمد.

وبناء على ذلك فيمكن اعتبار القتل بالكهرباء صورة من القتل بالخنق، إذا أثبت الأطباء أن المقتول مات بسبب الاختناق، وأن أول ما تلف في جسمه هو الجهاز التنفسي، كما سبق إيضاحه.

القسم السادس: (إذا حبسه ومنعه الطعام أو الشرب حتى مات جوعاً وعطشاً في مدة يموت في مثلها غالباً فعليه القود لأن هذا يقتل غالباً)[٢٧].

التخريج: يمكن اعتبار بعض الصور التي ذكرناها على القتل بالكهرباء داخلة تحت هذا القسم من القتل العمد، ومنها: ما إذا عرّضه إلى تيار كهربائي ضعيف لا يقتل غالباً لكن امتنع من إسعافه أو تمكينه من إنقاذ نفسه، فمات بسبب ذلك.

القسم السابع: (إذا سقاه سماً لا يعلم به، أو خلطه بطعام فأطعمه، أو خلطه بطعامه فأكله وهو لا يعلمه، فمات فعليه القود إذا كان مثله يقتل غالباً).

القسم الثامن: (أن يقتله بسحر يقتل غالباً فيلزمه القود، لأنه قتله بما يقتل غالباً فأشبه قتله بالسكين).

القسم التاسع: (أن يشهدا على رجل بقتل عمد أو زنا أو ردة فيقتل بذلك ثم يرجعا ويقولا عمدنا قتله أو يقول الحاكم علمت كذبهما وعمدت قتله أو يقول ذلك الولي فهذا كله عمد محض)[٢٨].

---

(٢٧) انظر المرجع السابق ٢٥/ ٢٥.

(٢٨) انظر المرجع السابق ٢٥/ ٢٦-٣١.

التخريج: لا يظهر علاقة بين هذه الأقسام الثلاثة وبين القتل بالكهرباء.

فظهر من خلال ما سبق بيانه أن أقرب أقسام العمد إلى القتل بالكهرباء هو القسم الرابع وهو الخنق، إذا ثبت لدى أهل الطب من خلال فحص القتيل أنه مات بسبب تعطّل الرئتين عن التنفس ما أدى إلى اختناقه.

هل يعد القتل بالكهرباء قسماً جديداً:

لكن الذي أرجحه هنا أنه يمكن عد القتل بالكهرباء قسماً مستقلاً من أقسام القتل العمد، وذلك لأنه مستقل عن غالب الأقسام السابقة ووجه الشبه بينه وبينها ليس بالأمر المؤكد، خاصة إذا اعتبرنا ذلك مع ما سبق ذكره في أن الباحثين لم يستطيعوا تحديد سبب الموت بالكهرباء وأنه قد يكون من مجموع الأمرين: تلف القلب الذي ينتج عنه جمود الدم وما يتبعه والاختناق الناتج عن تعطّل الرئتين.

المطلب الثالث: القتل بالكهرباء إحدى صور القتل غير العمد

قال ابن قدامة: (وشبه العمد: أن يقصد الجناية بما لا يقتل غالباً فيقتل، إما لقصد العدوان عليه، أو لقصد التأديب له، فيسرف فيه، كالضرب بالسوط، والعصا والحجر الصغير، أو يلكزه بيده، أو يلقيه في ماء يسير، أو يقتله بسحر لا يقتل غالباً، وسائر ما لا يقتل غالباً، أو يصيح بصبي أو معتوه وهما على سطح فيسقطان، أو يغتفل عاقلاً فيصيح به فيسقط، فهو شبه عمد إذا قتل، لأنه قصد الضرب دون القتل)[٢٩].

عند التأمل في صورة القتل شبه العمد التي ذكرها ابن قدامة هنا: فإنه يمكن حمل

(٢٩) انظر المرجع السابق ٢٥/ ٣٦-٣٧.

القتل بالكهرباء على القتل شبه العمد في عدة صور، منها:

١- أن يعرِّضه لتيار كهربائي ضعيف لا يقتل غالباً، يريد أذيته أو إفزاعه معه، فيموت بسبب ذلك، أو يموت فزعاً وخوفاً من التيار الكهربائي.

٢- أن يعرِّضه لتيار كهربائي ضعيف لقصد علاجه، أو تهدئته أو غير ذلك من الأسباب التي يستخدمها بعض الأطباء، أو لإخراج الجن منه، فيموت بسبب ذلك.

٣- أن يستخدم التيار الكهربائي ذي القوة التي تقتل غالباً في حماية بيته أو نفسه، فيموت بسبب ذلك معصوم، كما يفعل بعض الناس عند رغبته حماية بيته من اللصوص.

فجميع هذه الصور يمكن اعتبارها من القتل شبه العمد، إذا ثبت عدم قصد القتل في جميع ذلك.

المطلب الرابع: القتل بالكهرباء إحدى صور القتل الخطأ

قال ابن قدامة: (والخطأ على ضربين:

أحدهما: أن يرمي الصيد، ويفعل ما له فعله فيؤول إلى إتلاف إنسان معصوم، فعليه الكفارة والدفع على العاقلة بغير خلاف.

الضرب الثاني: أن يقتل في دار الحرب من يظنه حربياً ويكون مسلماً، أو يرمي إلى صف الكفار فيصيب مسلماً، أو يتترس من الكفار بمسلم، ويخاف على المسلمين إن لم يرمهم فيرميهم، فيقتل المسلم، فهذا تجب به الكفارة)[٣٠].

(٣٠) انظر المرجع السابق ٢٥/ ٣٩-٤٠.

يمكن حمل بعض صور القتل بالكهرباء على القتل الخطأ، خاصة في الكهرباء الساكنة، ومن أمثلة ذلك:

١- أن يضع جهازاً كهربائياً يستخدمه الناس عادة كبرادات مياه الشرب دون تأريض لها، فيؤدي ذلك إلى وجود تيار كهربائي يموت بسببه معصوم.

٢- أن يترك جهازاً كهربائياً مما يبقى فيه شحنات من الكهرباء الساكنة بعد إغلاقه دون إفراغها في الأرض أو غيرها، فيتعرّض لها معصوم فيموت بسبب ذلك.

المبحث الثالث
النظر القضائي في القتل بالكهرباء

ما سبق الحديث عنه في المبحثين السابقين يعتبر تشخيصاً علمياً وفقهياً لمسألة استخدام الكهرباء وسيلة من وسائل القتل؛ لكن موضوع القتل بالكهرباء يختلف من حالة إلى أخرى، حسب توافر شروط القتل العمد وانعدامها في كل حالة، يضاف إلى ذلك أهمية النظر في عدة أمور يمكن من خلالها دراسة أي نازلة فيها جناية استخدمت فيها الكهرباء، لتحديد نوعية القتل لينزل في أي حالة من الحالات الثلاث المعتبرة عند الفقهاء.

كما أن هذه الأمور تعد خلاصة لما سبق ذكره في المبحثين السابقين، وهي:

أولاً: أن الإنسان قد يموت بسبب الكهرباء حتف أنفه، كتعرضه لصاعقة كهربائية من السماء، ليس له دور في جلبها ولا منعها.

ثانياً: أن من القتل بالكهرباء ما لا يكون للإنسان دور صريح فيه، بل هو من الإهمال غير المتعمد، مثل: ما يتبقى في الأجهزة الكهربائية من كهرباء ساكنة كان ينبغي عليه تفريغها، ومنها ما يكون بسبب التفريط، مثل إهمال التأريض في الأجهزة التي تحتاج إلى تأريض كبرادات المياه ونحوها.

ثالثاً: أن الكهرباء قد لا تكون سبباً مباشراً في وفاة الإنسان، بل تؤدي إلى موته بسبب آخر، كأن يتعرض لتيار كهربائي ضعيف لا يقتل مثله، لكنه يعرّضه لفقدان التوازن وهو في مكان مرتفع فيسقط فيموت بسبب سقوطه.

رابعاً: أن هناك مقداراً محدداً من التيار الكهربائي لا يمكن الحياة معه إطلاقاً، مهما كانت قدرة الإنسان وهو ما تجاوز ٢٠٠ أمبير من التيار المتناوب، و٣٠٠ من التيار المستمر.

خامساً: لا يمكن الجزم بماهية الموت بالكهرباء، لأن ذلك موضع جدل دائم وغير منضبط بين المختصين، وهو لا يخرج عن موت إما بسبب تلف القلب أو بسبب

الاختناق، أو بسبب الصدمة الفزعية.

خامساً: أنه ينبغي عند تحديد نوعية الموت بالكهرباء أخذ رأي أهل الاختصاص من الفيزيائيين والكهربائيين والأطباء المختصين.

سادساً: أن القتل بالكهرباء يدخل ضمن أنواع القتل الثلاثة: العمد وشبه العمد والخطأ.

سابعاً: أنه يمكن اعتبار الموت بسبب الكهرباء قسماً مستقلاً يضاف إلى أقسام القتل العمد التي ذكرها الفقهاء، ويمكن اعتباره صورة من القتل بالخنق الذي هو أحد أقسام القتل العمد التي نص عليها الفقهاء.

ثامناً: أن هناك تأثيرات للكهرباء على الجسم المصاب قد لا يكون لها دور كبير في وفاته، كاحتراقه أو تجمّده أو نحو ذلك، بل قد تكون حدثت بعد موته.

تاسعاً: أن من يريد النظر في حادثة تعرض فيها إنسان لتيار كهربائي فينبغي عليه النظر في خمسة أمور هي:

١- قوة التيار الكهربائي الذي تعرّض له المصاب، ونوعيته.

٢- مدى قدرة المصاب على إنقاذ نفسه أو مساعدته من أشخاص آخرين.

٣- مكان اتصال التيار الكهربائي بالجسم.

٤- قوة الجسم وصحته، ومدى مناعته ضد التيار الكهربائي.

٥- المكان الذي وقع فيه الاتصال بالكهرباء، ومدى وجود مؤثرات أخرى، قد تزيد أو تخفف من تأثره بالكهرباء.

٦- سؤال أهل التشريح عن أي أجزاء الجسم تلف أولاً.

وبعد النظر في ذلك كله يستطيع الفاحص أن يعرف نوع القتل بالكهرباء، والحكم على الفاعل حسب ذلك.

هذا ما ظهر من خلال البحث في هذه المسألة، والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.